تفسير إبن كثير

لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزل قوله : (من ذا الذي يقرض االله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) [البقرة : 245] قالت اليهود : يا محمد ، افتقر ربك . يسأل عباده القرض ؟ فأنزل االله : (لقد سمع االله قول الذين قالوا إن االله فقير ونحن أغنياء) الآية . رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم .وقال محمد بن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس ، رضي االله عنه ، قال : دخل أبو بكر الصديق ، رضي االله عنه ، بيت المدراس ، فوجد من يهود أناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له : فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر يقال له : أشيع . فقال أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق االله وأسلم ، فواالله إنك لتعلم أن محمدا رسول االله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص : واالله - يا أبا بكر - ما بنا إلى االله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير . ما

نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطناه ولو كان غنيا ما أعطانا الربا ، فغضب أبو بكر ، رضي االله عنه ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو االله ، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول االله صلى االله عليه وسلم فقال : أبصر ما صنع بي صاحبك . فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم لأبي بكر : " ما حملك على ما صنعت ؟ " فقال : يا رسول االله ، إن عدو االله قد قال قولا عظيما ، زعم أن االله فقير وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت الله مما قال ، فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك فأنزل االله فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر : (لقد سمع االله قول الذين قالوا إن االله فقير ونحن أغنياء) الآية . رواه ابن أبي حاتم .وقوله : (سنكتب ما قالوا) تهديد ووعيد ، ولهذا قرنه بقوله : (وقتلهم الأنبياء بغير حق) أي : هذا قولهم في االله ، وهذه معاملتهم لرسل االله ، وسيجزيهم االله على ذلك شر الجزاء